ظاهرة الإدغام في تفسير "أضواء البيان" لمحمد الأمين الشنقيطي.

د/جلول دواجي عبد القادر
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف
dawajiaek@gmail.com

الملخص:

اهتمالقراءبالقرآنالكريماهتماماكبيرا،وفصّلوافيالظواهرالخاصةبه،كالإمالةوالوقف وغيرها،ومنهاأيضاالإدغام،هذاالمصطلحالذيظهرفيكتبهملتوضيحالمواضعالتييجوزفيهاويمتنع، وتوصلوا إلى إبراز أن الإدغام ظاهرة من ظواهر التشكيل الصوتي، وتتمثل في أداء صوتي مفاده إدخال صوت في مجاوره حتى يكون صوتًا واحداً مشدداً. وذكروا أسبابه وقسموه أقساما وأنواعا وحددوا له شروطا.

وراح العلماء القدامى والمحدثون يفصلون في هذه الظاهرة من زمن الخليل إلى يومنا هذا، ولعل من العلماء الذين أشاروا إليها في العصر الحديث محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)، ودلل على ذلك بالأمثلة والشواهد القرآنية ومن التراث العربي. وهذا ما تفصل فيه هذه الورقة البحثية.

Abstract

Scholars gave to Holy Quran a big importance in their researches and sought deeply for its linguistic phenomena, like Imala(pronouncing the sound A), alwakf (the stop) and Idgham (the assimilation of a one letter into another). The term Idgham appeared in their books to clarify the positions where it is permitted and where it is prevented. Scholars came up with a result that Idgham is a phenomenon of sound configuration; they also mentioned the reasons after it, divided it into types and put conditions for it.

Since old scholars like El Khalil, until modern ones, idgham was a subject of study; Mohammed El Amine Alshanquiti is a scholar from the modern century who mentioned it in his explanatory book Adhwaa ***El Bayan*** *"lights of clarification", he demonstrated it using proofs from Quran and Arabic heritage. All these issues are to be detailed in this paper.*

***Keywords**: Idgham - linguistic phenomen - Adhwaa El Bayan - El Shankiti.*

1- الدرس الصوتي في التراث العربي:

ارتبط الدّرس الصوتيمنذ نشأته بالقرآن الكريم، لأنّه كلام اللّه الذي اكب المسلمون من العرب وغير العرب لقراءته وتدبّر معانيه وتعلّمه وتعليمه دافعا لهم إلى دراسة لغته، والبحث عن أسرارها، وخصائصها ووضع قواعد تحفظها من اللحن والغلط خاصّة لما دخل الأعاجم للإسلام، ولما اتّسعت رقعة الدّولة الإسلامية "وأخذ اللّحن يتسرّب إلى الألسنة بعد أن كان اللّسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الزلل إلى أن فُتِحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم ... فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن»[1]، ولذلك فقد حظي الجانب الصوتي باهتمام خاص من قبل الدّارسين العرب القدامى على اختلاف توجهاتهم العلمية منهم القرّاء، ومنهم النّحاة، ومنهم علماء الأصول ومنهم الفلاسفة.[2]هذا ما نجده مبثوثًا في بطون كتبهم لارتباط المبحث الصوتي الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية لها آصرة بالنص القرآني.

يتفق العلماء والدارسون على أن بدايات الدّرس الصوتي العربي كانت مرتبطة بالقرآن الكريم ارتباطا مباشراً، وتنسب أوّل محاولة صوتية إلى أبي الأسود الدّؤلي (ت68هـ) الّذي وضع رموزاً تقي من الوقوع في أخطاء نطقية أثناء قراءة القرآن الكريم، فيُروَى أنّه سمع قارئًا يقرأُ "أنّ اللّه بريء من المشركين ورسوله" بكسر لام رسوله، فاستدعى كاتبًا وقال له: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطةً فوقه على أعلاه، وإن رأيتني كسرت شفتي فانقط نقطة تحت الحرف، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا سمعتني أتبعت ذلك بشيء من الغنة فضع النقطة نقطتين»[3].

ومن هنا فإن بداية الدّراسة الصوتية العربية كانت وصفية، تعتمد على الملاحظة والسماع، ومعنى هذا أنّ الدّراسات الصّوتية العربية من المباحث الّتي نجح فيها العرب نجاحا كبيرا، خاصة من حيث المنهج المعتمد في دراستهم للأصوات، فهم اعتمدوا على الملاحظة الذاتية للظواهر الصوتية[4].

ليأتي بعد أبي الأسود الدؤلي نصر بن عاصم (ت98هـ) ويرتب الحروف العربية وينقطها، ويكون بهذا العمل الجليل قد قدّم للمسلمين عامّة عملاً، يبعدهم عن اللّبس في قراءة الحروف، وتتجلّى أهمية عمله في الجمع بين الصّوت وصورة الحرف، فأعجم المصحف ومن ثمّ تعويض نقط أبي الأسود الدؤلي بصورة صغيرة للحرف، فكانت الضمّة واوًا صغيرة، والكسرة ياءً صغيرة، والفتحة ألفاً صغيرة[5].

وجاء الخليلبن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وهو من أبرز علماء القرن الثاني للهجرة الّذين قدّموا أعمالا قيّمة في مجال الدّراسات اللّغوية وخاصة الصوتية منها أهمّها تحديد أوزان الشّعر وبحوره وتصنيف معجم (العين) الّذي حاول فيه استيفاء كلام العرب.

فكان أن انفرد في حقبة تاريخية مبكرة جدًّا من عمر الحضارة العربية الإسلامية برؤية واعية وعميقة لطبيعة الأصوات اللّغوية، الأمر الّذي جعله يخرج إلى الوجود أوّل معجم عربي ... رتّب مواده على مخارج الأصوات، ولذلك وُسِمَ بالعين نسبة إلى أوّل صوت حلقي حسب ترتيب الأصوات عند الخليل[6].

ومن أحسن ما عرض له العرب في دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف للجهاز الصوتي، وهو الحلق والفم إلى الشفتين وتقسيمه إيّاه إلى مناطق ومدارج يختصّ كلّ منها بحرف أو مجموعة حروف، وأشار إليه من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقرّ كثيرا منها علماء الأصوات المحدثون[7].

وتجلت براعة الخليل في الأبجدية الصوتية التي وضعها وفق ترتيب مخارج الأصوات ،انطلاقا من الأعمق في جهاز النطق وصولا إلى مخرج الشفتين فقال:"العين والحاء والهاء والغين حلقية،نسبة إلى االحلق والقاف والكاف لهويتان نسبة إلى اللهاة،وهكذا يستطرد في تصنيفه للأصوات حسب مخارجها حتى ينهيها بقوله والياء و الواو والألف والهمزة هوائية نسبة إلى الهواء في مجراه"[8]، وقد قسم الأصوات إلى نوعين حروف وحركات، الحروف الصحاح وحروف العلة باستثناء الهمزة قال:"في العربية تسعة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مدارج و أربعة هوائية وهي: الياء و الواو والألف اللينة والهمزة،لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء"[9]،وقد حقق الخليل هذه النتائج معتمدا على منهج قائم على الملاحظة و التجريب فاهتدى إلى مخارج الأصوات، قال الليث:"وإنما كان الخليل ذواقه إياها (يقصد الأصوات)أنه كان يفتح فاه بالألف،ثم يظهر الحرف،نحو أبْ، أتْ، أحْ، أعْ، أغْ فوجد العين أدخل الحروف في الحلق"[10].

يتفق الدارسون أن هذه الطريقة منفردة في تحديد الأصوات و الوقوف على مخارجها، ومن أحسن ما عرض له الخليل في دراسة الأصوات ما نجد من وصف للجهاز الصوتي،وهو الحلق والفم إلى الشفتين، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بصوت أو مجموعة أصوات،وما أشار إليه من ذوق لبيان حقيقة المخرج،وما ذكره يرتبط أساسا بعملية إنتاج الأصوات وقد سار في استنباط مخارج أصوات العربية سيرا استقرائيا ابتداءً من أقصى الحلق،فالحلق مرورا بالفم فالأسنان وانتهاءً بالشفتين،وهذا "يدل على ذوق حسي فريد و صبر و قدرة على الاستنتاج حتى توصل إلى ما توصل إليه إبداعا وابتكارا،دون الاستعانة بأي جهاز علمي، إذ لا جهاز آنذاك، وهو ما لم يثبته العلم التشريحي الحديث بكل أجهزته الدقيقة ومختبراته الضخمة خلافا له،فيما يبدو يسيرا"[11].

إن الخليل في ذوقه الصوتي قلب أصوات العربية فوضعها ضمن مخارج صوتية معينة بحسب مدارج مقدرة من أقصى الحلق حتى إطباق الشفة في الميم،وقد صنف هذه المخارج فجعلها عشرة وهي كالآتي:

1/ع-ح-ه-خ-غ.

2/ق-ك.

3/ج-ش-ض.

4/ص-س-ز.

5/ط-د-ت.

6/ظ-ث-ذ.

7/ز-ل-ن.

8/ف-ب-م.

9/و-ا-ي

10/الهمزة[12].

وجاء سيبويه وواصل مسيرة أستاذه الخليل، وقد انطلق في دراسته للأصوات العربية من منطلق صوتي بحت، وهو أثر تجاوز الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة في عملية الإدغام، وقد تحدّث عن الإبدال والمضارعة في الصوامت، كما تحدّث عن الاتباع والإمالة في الحركات (المصوتات) وكان ما كتبه سيبويه عن مخارج الأصوات العربية وصفاتها هو الأساس الّذي اعتمد عليه جلّ الباحثين والعلماء العرب فيما بعد[13].

وكان من إبداعات هذا العالم الفذّ تقسيمه للحروف العربية إلى حروف أصول وحروف فروع، وهذا يتّفق إلى حدّ كبير مع حديث الصوتيين المحدثين عن الوحدات الصوتية والصور الصوتية[14].

وكان "كتاب "سيبويه حافلا بوقفات عديدة تعد أدق تصنيفا وأوفى دراسة لمخارج الأصوات وصفاتها،فقد ذكر ستة عشر مخرجا صوتيا وفصل الحديث فيها،مخالفا الخليل في عملية ترتيب الأصوات فغير رتبة اللام والراء والنون "فرق بين الحروف الأصول والفروع كما فرق بين الفروع من حيث الاستعمال مشيرا بذلك إلى ما يعرف الآن بالفرق بين الوحدة الصوتية الأساسية والصورة الصوتية وهو ما يعبر عنه علم الأصوات الحديث بالفونيم والألفون على التوالي"[15]،وتحدث عن كيفية حدوث الأصوات ذاكرا صفاتها من مجهور ومهموس وشديد ورخو ما بين الشديد والرخو والمكرر والمحرف والغنة و المنفتحة و المطبقة ..... وفي ذلك يقول:"فالمجهور حرف أشبع الاعتمادفي موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت،فهذه حال المجهورة في الحلق و الفم ...، وأما المهموس فحرف أضعف

الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[16]، ويضيف:"ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه...ومنها الرخوة ...أجريت فيها الصوت"[17].

وأما أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت292هـ) والّذي أخذت الدّراسة الصّوتية في القرن الرّابع على يديه مرحلة الاستقلال بما كتبه في كتابه "سرّ الصناعة" من بحوث صوتية لم يكتف فيها بجمع آراء سابقيه، وإنّما كانت له في هذا الكتاب كما في غيره، إضافات وتوضيحات وشروح، جعلته المصدر الوافي لمن يريد معرفة التفكير الصوتي عند العرب، كما أشار إلى ذلك الأب هنري فليش[18].

ومنه كان ابن جنّي أوّل من أفرد المباحث الصوتية بمؤلَّف مستقل، ونظر إليها على أنّها علم قائم بذاته،الذي استوفى فيه الكلام على حروف العربية، مخارجها، صفاتها، وأحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدّي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النّقل أو الحذف، والحرف بين الحرف والحركة، والحروف الفروع المستحسنة والمستقبحة، ومزج الحروف وتنافرها، إلى غير ذلك من مباحث بوّأته المقام الأوّل في هذا الفن، فعُدَّ بحقٍّ رائد الدّراسات الصوتية[19]، وهو يقرّ ذلك إذ يقول: «وما علمت أنّ أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع، ومن وجد قولاً قاله، والله يعين على الصواب بقدرته»[20].

كانت لابن جني بذلك ملاحظات علمية قيمة أبرزها تشبيهه جهاز النطق الإنساني بالناي ويتضح ذلك في قوله: "وقد شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الأنف غفلا بغير صنعة فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات،وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه،فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة و نظير ذلك أيضا العود"[21]، وكذلك عالج ابن جني علاقة الصوت بالدلالة موضحا ذلك في قوله: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ... وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها ويحتذونها عليها ... من ذلك قولهم (خضم وقضم) فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ، والقضم لليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[22].

هذا غيض من فيض حول الدرس الصوتي عند الأقدمين، ومن أهم الظواهر الصوتية التي فصل فيها علماء العربية عصرئذ والتي لها علاقة وشيجة بالنص القرآني نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الوقف والابتداء–الجهر والهمس–المماثلة والمشاكلة–النبر والهمز– الفصل والوصل– والادغام....وهذا الأخير هو جوهر هذه الورقة البحثية.

2– تعريف الإدغام لغة واصطلاحا:

الإدغام لغة هو مصدر الفعل أدغم، ومعناه الإدخال وأصله من قولهم: أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه[23]، والدغمة اسم من إدغامك حرفا في حرف.[24]

وعرفه"الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175ه) بقوله: "اعلم أن الراء في اقشعر واسبكر هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام"[25].

كما يعرف العلامة ابن الجزري(ت.833ه): "الإدغام لغة الإدخال يقال أدغمت اللجام في فم الفرس أدخلته فيه".

وذكر ابن منظور (ت.711 ه) في معجمه (لسان العرب) في مادة (دغم) ما يلي: "دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها إذا غشيها وقهرها... ، والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام في فيه: وأدغم اللجام في فمه كذلك قال الأزهري: وإدغام الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام إدخال الحرف يقال أدغمت الحرف وأدغمته على وزن أفعلته".[26]

واصطلاحا: فلقد عنى علماء العرب القدامى بمصطلح الإدغام للدلالة على ظاهرة لغوية معينة، وجعلوها منطلق لدراسات صوتية، فتقاربت الآراء فيما بينهم إلا أن كل واحد منهم عَرَّفه بتعريف معين: فالإدغام عند ابن الباذش هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا[27]، يرتفع اللسان عندهما ارتفاعة واحدة[28] من غير أن تفصل بينهما حركة أو وقف،[29] ويعرفه ابن جني بأنه "تقريب صوت من صوت"[30]، وفي تعريف لابن الحاجب يقول: "هو أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل ويكون في المثلين والمتقاربين"[31].

ويقول سيبويه (ت 180ه): "أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالىإلى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدًا، ألا ترى أن بنات الخمسة، وما كانت عِدّتُه خمسةً لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدّة، ولا بد من ساكن، وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل: علبط، ولا يكون ذلك في غير المحذوف".[32]

و"ممّا يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا تتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك: جَعَلَ لَّكَ وفَعَلَ لبّيدٌ، و البيان في كل هذا عربي جيد حجازيٌ."[33]

أما أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت.377ه) فيقول: "إن اتصل حرف ساكن بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرفع اللسان عنهما ارتفاعه واحدة، وذلك في قولك: عدّ– فرّ – عضّ، والحرفان المثلان إذا التقيا في كلمة واحدة كانا على ضربين أحدهما أن يراد بالكلمة الإلحاق، والأخرى أن يراد به ذلك وتحدث هذه الظاهرة في أحد أنواع الإدغام وهو إدغام المثلين".

أما عند ابن يعيش(ت.646ه): "فيصيران الحرفان لشدة اتصالهما كحرف واحد يرفع اللسان بهما رفعة واحدة شديدة."[34]

كما اهتما القراء بالقرآن الكريم اهتماما كبيرا، وفصّلوا في الظواهر الصوتية المتعلقة به، كالإمالة والوقف وغيرهما، ومنها أيضا الإدغام، هذا المصطلح الذي ظهر في كتبهم لتوضيح المواضع التي يجوز فيها ويمتنع، ومن هؤلاء: ابن الباذش (ت540هـ)[35] كما أسلفنا الذي يعرفه بقوله: " الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة"[36].

ويحمل هذا المصطلح عند علماء القراءات معنيين: "أحدهما إدخال حرف في حرف بمعنى أنك أدخلته فيه فصار لفظ هلفظ الثاني، على معنى المماثلة والمشاركة ...، وأما المعنى الثاني فإنه ليس بإدخال حرف في حرف بل الحرفان ملفوظ ما طلبا للتخفيف إذا كانا عتما د اللسان على موضع ارتفاع عنه وعود إليه بعينه، ثم ارتفاع عنه مستفلا حتى شبه ذلك بخط والمقيد، فإذا ارتفع اللسان عن الحرفين معد فعة واحدة صار اللفظ حينئذ بحرف واحد مشدد نحو: البرّ والضرّ و"اضرب بعصاك".[37]

واستعمل الرعيني (ت. 476هـ)[38] هذا المصطلح مقترنا بمصطلح آخر وهو الإظهار عند حديثه عن إدغام دال (قد) حيث يقول: "اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي: الجيم، والشين، والصاد، والسين، والزاي، والظاء، والضاد، والذال"[39].

أما القباقبي (ت849هـ)[40] فكان من بين القراء الذين قسموا الإدغام إلى كبير وصغير، فالصغير " ما كان الحرف الأول منه ساكنا... والكبير وهو ما كان الأول منا لمثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركا "[41].

وإذا كان الإدغام الكبير عند القباقبي هو تحريك أول المثلين أو المتقاربين فإن البعض منهم يقول بتحريكهما معا، إذ "الكبير هو أن يتحرك الحرف مع المدغم والمدغم فيه"[42].

وإنما سمي هذا الإدغام بالكبير " لكثرة العمل فيه، وهو تسكين الحرف أولا ثم إدغامه ثانيا"[43] يعني أن الإدغام يمر بمرحلتين: مرحلة تسكين الحرف ثم مرحلة الإدغام، لذلك سمي بالكبير، بعكس الصغير الذي "يكون المدغم ساكنا والمدغم فيه متحركا"[44]، ثم إنه سمي صغيرا " لقلّة العمل فيه، وهو الإدغام فقط"[45].

فالإدغام الصغير فيه مرحلة الإدغام فقط فلا يحتاج إلى عمل أكثر مقارنة مع الإدغام الكبير فسمّي صغيرا، ومصطلح الإظهار وضد الإدغام، وهو أصله "لأنه لا يحتاج إلى سبب في وجوده بخلاف الإدغام، فإنه يحتاج إلى السبب"[46].

فوجود المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين يستدعي الإدغام ونعني " بالمتماثلين ما اتحدا مخرجا وصفة، وبالمتجانسين ما اتحدا مخرجا واختلفا صفة، وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة"[47].

إضافة إلى تقسيم القراء للإدغام إلى كبير وصغير، ينقسم – أيضا – إلى كامل وناقص، فالكامل ما ذهب في الحرف وصفته فلا يبقى منه أثر، والناقص ما ذهب الحرف وبقيت صفته[48].

ففي حالة الإدغام الكامل " يتجرد فيها صوت المنكل خصائص هلي فنفي غير هفنا ءتاما"[49].

بخلاف الحالة التي يقع فيها الإدغام الناقص، في فنا الصوت في غير هفنا ء جزئيا.

وفيهذاالسياقيقولابنالنحاس (ت. 698 هـ) فيحديثهعناللاموالراءوإدغامهما: "حقيقةالإدغاماإنقلتالحرفالأولإللفظالثانيفتدغمهفيه...ونحنإذاقلنا:منلك،ومنراشد،وأدغمناالنونفياللام،والراءبقلبها راءولاما،فأيغنةفياللاموالراءحتى تكونهنا،وإنماالأحسنفيمثلهذاأنيسمىإخفاءإذابقيتالغنةوإدغاماإذالمتبق"،[50] ويريد ابن النحاسأن يبين أن أنالإخفاءيرادفالإدغامالناقص،والإدغامالحقيقييرادفالإدغامالكاملأوالتام.

واختلفت الأبحاث و الدراسات عند علماء العربية غير أنهم خصصوا لكل ظاهرة دراسة معينة، وذلك اعتمادًا على ما قال سيبويه (ت. 180هـ) في دراسته للحروف، وقد توصلوا إلى إبراز أن الإدغام من ظواهر التشكيل الصوتي، وتتمثل في أداء صوتي مفاده صوت في مجاوره حتى يكون صوتًا واحداً مشدداً، واتفقوا على أن الصوتين المدغمين هما بمثابة الصوت الواحد .... لذا نسمع جرس الصوت واحدا لكنه مضعف يمتد زمن النطق به أكثر من اعتماده الصوت لو نطق مفردا.[51]

كما أن درجة توتر أعضاء النطق في الحروف المشددة بحرفين أننا نقلب إلى حرفين في تصاريف الكلمة المختلفة فالدال في مد نراه بدالين في : مددت–لم يمدد–المديد...[52]

أما إذا أدغمنا حرفين متقاربين من حيث المخرج أو الصفة فإننا نقلب أحد المتقاربين إلى جنس الآخر المدغم فيه ثم ندغم فنقول: تطير و تدرأ إذا أردنا إدغام التاء في الطاء و الدال : اطّير وادّرأ فتقلب التاء حرفا من جنس ما بعدها، وتسكن بسبب الإدغام ثم تدغم فيها ونستهل بألف الوصل من أجل الابتداء بالساكن.

ثانيا– أسباب الإدغام:لظاهرة الادغام عدة أسباب منها:

1–التماثل: وهو أنّ يتفق الحرفان مخرجاً وصفة أو أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم كالباء والتاء، فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة، ومثال ذلك: "اضرب بعصاك" وقد دخلوا فيما "ربحت تجارتهم" فيقول ابن الجزري في هذا:

ويا لصاحب ادغم حط وأشياب نسب * بحك تذكرت انك جعل خلق حاو لا**

بنحل قبل مع انه النجم مع ذهب * كتاب بأيديهم و بالحق أولا.[53]**

2– التجانس: وهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا واختلفا في بعض الصفات وقع في سبعة مواضع في آي القرآن الكريم وهي:

– التاء في الطاء مثل:"وَقَالَت طَائِفة".

– الطاء في التاء مثل:"أحطت"، "فرطت"

– التاء في الدال مثل:"أَثْقَلَتِ دَعَوا"،"أُجيبت دَعَوتُكما".

– الدال في التاء مثل:"تَوَاعَدُتم"، "قَد تَبين".

– الثاء في الذال مثل:"يَلْهَثُ ذَلك".

– الذال في الظاء مثل:"إذْ ظَلَمُوا"، "إذْ ظَلَمتم".

– الياء في الميم مثل:"ارْكَب مَعَنا"[54].

باختصار نقول: إن أول من أشار إلى الظاهرة الصوتية قي التراث العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) كما أسلفنا[55]، ومنذ ذلك الحين حازت هذه الظاهرة على اهتمام العلماء منهم سيبويه إذ جعلها مناط دراسته للأصوات العربية كلها، ونالت اهتمام النحاة الذين جاءوا بعده وكذا علماء القراءات، إذ أفردوا للإدغام بابا كبيرا ذكروا فيه تعريفه وشروطه وحروفه وأحكامه، وتوالى البحث حتى جاء علماء اللغة المحدثين وعالجوا الظاهرة معالجة علمية ومن هؤلاء إبراهيم أنيس وعبد الصبور شاهين وتمام حسان وغيرهم.[56]

والإدغام نوعان: كبير وصغير، فأما الإدغام الكبير فهو أن يلتقي الحرف بمثله أو مقاربه وهما متحركان[57]، وقد نسب هذا النوع إلى أبي عمرو بن العلاء[58]، وأما الإدغام الصغير فهو أن يلتقي الحرف الساكن بمثله أو مقاربه المتحرك.[59]

وهذه الظاهرة الصوتية تميز بها بعض الأقوام والقبائل التي تعد السرعة في الكلام من أهم خصائص لهجة أبنائها[60] مثل تميم وأسد وعبد القيس وبكر وائل وكعب ونمير.[61]

ولم يختلف المحدثون عن القدماء في تفسير هذه الظاهرة الصوتية، فالإدغام عندهم هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطلق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني،[62] ومعنى فناء الأول هو مراد القدماء من مصطلح الإدغام.[63]

3– الإدغام في تفسير (أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي):

وعرض الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**[64] أثناء حديثه عن القراءات لهذه الظاهرة، وهذه نماذج من مؤلفاته التي استقرأناها تبين جهوده في الظاهرة هذه ومواقفه منها.

أ- **إدغام (إن) في (ما):** توقفالشنقيطي عند آية **(وإنما نرينك بعض الذي نعدهم)** يونس: 46، فقال: "لم يأت في القرآن العظيم فعل المضارع بعد إن الشرطية المدغمة في ما المزيدة لتوكيد الشرط، إلا مقترنا بنون التوكيد الثقيلة"[65]، والشاهد هنا هو إدغام (إن) الشرطية في (ما) المزيدة، وراح يعطي شواهد قرآنية وشعرية لتوضيح قوله، ومن الشواهد القرآنية يذكر قوله تعالى: **(فإما نذهبنّ)** الزخرف 41، وقوله تعالى: **(فإما تثقفنّهم)** الأنفال 57، وقوله تعالى: **(وإما تخافنّ)** الأنفال 58، ومن الشعر يذكر شاهدين اثنين هما:

1- قول الشاعر: **فإماتريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها**

2- قول الآخر: **زعمتتماضر أنني إما أمت يسدد أبينوها الأصاغر خلتي.**[66]

ب- قوله تعالى: (اتقى): يذكر الشيخ أن المتقي بالياء اسم فاعل الاتقاء وأصل مادة الاتقاء (وقي) لفيف مفروق فاؤه، واو عينه قاف ولامه ياء فدخله تاء الافتعال فصارت وقي أو تقي فأبدلت الواو التي هي فاء الكلمة تاء للقاعدة المقررة في التصريف أن كل واو هي فاء الكلمة إذا دخلت عليها تاء الافتعال يجب إبدالها أعني الواو تاء، وإدغامها في تاء الافتعال نحو اتصل من الوصل، واتزن من الوزن واتحد من الوحدة واتقى من الوقاية"[67]، والشاهد هنا هو إدغام التاء المبدلة من الواو في تاء الافتعال فيصير الفعل: اتقى من وقى، واستشهد ببيت ابن مالك في الخلاصة يقول:

ذو اللين فاتا في افتعال أبدلا وشذ في ذي الهمز نحو ائتكلا

واستدل أيضا ببيتين من الشعر هما:

1- يقول نابغة ذبيان: **سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد.**

2- يقول الشاعر: **فألقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم.**[68]

ج- قوله تعالى: (تزاور): يقول الشنقيطي بأن قراءة هذه اللفظة تكون بثلاثة أوجه من القراءات السبعية: "قرأه ابن عامر الشامي (تزْورّ) بإسكان الزاي وإسقاط الألف وتشديد الراء على وزن (تحْمرّ) ....وقرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي بالزاي المخففة بعدها ألف، وعلى هذه القراءة فأصله (تتزاور) فحذفت منه إحدى التاءين" وقرأ نافع المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري (تزّاور) بتشديد الزاي بعدها ألف، وأصله (تتزاور) أدغمت فيه التاء مع الزاي، وعلى هاتين القراءتين: أعني قراءة حذف إحدى التاءين، وقراءة إدغامها في الزاي فهو من التزاور بمعنى الميل أيضا"،[69] ويستدل الشيخ بالقراءة الأولى (تزور) يقول عنترة **(فازور من وقع القنا)**، كما استدل ببيت من خلاصة ابن مالك حيث يقول:

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تا كتبين العبر.[70]

د- قوله تعالى: (لكنّا): يذكر الشنقيطي أن هذه اللفظة أصلها (لكن أنا) فحذفت همزة (أنا) وأدغمت نون (لكن) في نون (أنا) بعد حذف الهمزة، وقال بعضهم: نقلت حركة الهمزة إلى نون (لكن) فسقطت الهمزة بنقل حركتها، ثم أدغمت النون في النون[71]، ويعطي الشنقيطي شواهد على صحة كلامه وورود اللفظة في كلام العرب فيقول: "ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر:

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكنا إياك لم أقل،

أي (لكن أنا إياك لم أقل): وقول الآخر:

(لهنك من عبسية لوسمية على منوات كاذب من يقولها).

قال: أراد بقوله (لهنك) لله إنك،[72] فالتشديد الواقع في (لكنا) هو نبر ناتج من الإدغام، وأول معنى أفاده معنى وظيفي يتعلق بالاقتصاد اللغوي، فعوضا أن نقول (لكن أنا) كان من الممكن أن نقول (لكنا) مثل

إطلاقنا للفظة (لكننا) على الجمع أي (لكن نحن)، وقد ورد هذا النمط اللساني المهم في أقوال العرب وأشعارهم، وقد أورد الشنقيطي مثالا على ذلك بما يدل دلالة قطعية على وعيهم بأهمية ذلك في إيراد الكلام، والقرآن قد نزل بلغة العرب معجزا لها، فمن الطبيعي أن يحمل في طياته تلك الأعراف اللغوية التي تواضع عليها عرب أهل الجزيرة من قبائل عرفت الفصاحة[73]، يقول الشنقيطي موضحا هذا: "قرأ جماهير القراء في الوصل (لكن) بدون ألف بعد النون المشددة، وقرأ ابن عامر من السبعة (لكنا) بالألف في الوصل، ويروى ذلك عن عاصم ورواه المسيلي عن نافع، ورويس عن يعقوب، واتفق الجميع على إثبات الألف في الوقف، ومد نون (أنا) لغة تميم إن كان بعدها همزة، وقال أبو حيان في البحر: إن إثبات ألف (أنا) مطلقا في الوصل لغة بني تميم، وغيرها ما يثبتونه على الاضطرار، قال: فجاءت قراءة (لكنا) بإثبات الألف في الوصل على لغة تميم، ومن شواهد مد (أنا) قبل غير الهمزة قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما

وقول الأعشى: **فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا**"[74]

هـ- قوله تعالى: (ننجي):هذا الفعل من قوله تعالى: **(وكذلك ننجي المؤمنين)**، الأنبياء 88، ويذكر الشيخ أنها تقرأ بعدة قراءات لا إشكال فيها، وإنما الإشكال في أن هذا الحرف كتبه الصحابة في المصاحف العثمانية بنون واحدة، فيقال كيف تقرأ بنونين وهي في المصاحف بنون واحدة؟ فيقول الشيخ: "أجاب العلماء عن هذا بأجوبة: منها ما ذكره بعض الأئمة وأشار إليه ابن هشام في باب الإدغام من توضيحه: أن الأصل في قراءة ابن عامر وشعبة (ننجي) بفتح النون الثانية مضارع (نجى) مضعفا فحذفت النون الثانية تخفيفا أو (ننجي) بسكونها مضارع (أنجى) وأدغمت النون في الجيم لاشتراكها في الجهر والانفتاح والتوسط بين القوة والضعف، كما أدغمت في (إجاصة) و(إجانة) بتشديد الجيم فيهما، أو الأصل (إنجاصة) و(إنجانة)، فأدغمت النون فيهما"[75].

وفيما يلي نماذج من هذا المبحث الذي تحدث عنه الشيخ في مؤلفاته، أقصد الإدغام، أحصيناها بعد استقرائنا لمؤلفات الشيخ الشنقيطي:

الشاهد	عنوان الكتاب	الجزء والصفحة

- **تبشرونّ**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج3/ ص 114
- **يذّكّرون**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	و.115
- **تشاقونّ (اجتماع النونان وإدغامهما في بعضها)**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج3/ ص 173. ج3/ ص 196.
- **(لماّ)**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ ص 119
- **عصيّا**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ 176 و
- **النبي**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	182.
- **تسّاقط**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ ص 180
- **وريّا**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ ص 193.
- **عصيا**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ ص 271.
- **السيئة**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج4/ ص 331.
- **تشقّق**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج7/ ص 58.
- **ألا يسجدوا**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج7/ ص 433.
- **أظّاهر**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج6/ص 266 و
- **تذّكرون**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	268
- **سيئة**	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	ج6/ ص 335. ج5/ ص 555. ج5/ ص 557.

Idgham in explaining the book “Adwaa El Bayan” by Mohammed El Shankiti

Abstract:

This research deals with an acoustic phenomen in the system of language, a phenomenon slurring in coran, specially in the book (Adhwaa Al-Bayan fi Idhah Al-Coran Bi Al-Coran) for Mohammed El Amine Alshanquiti, because of its effect on the rhythm of music and phonetic in coan, affecting the weight and rhythm, and works to create the implications of

sensory and moral in coranic discours, so the choice of researchers to one of coran. A hanging man measuring. To find out citizen slurring and connotations in it. And slurring is a sound laws that infect voice changes in the building, leading to changes in meaning, the ancient Arabs have known this phenomenon like Al-Ibdal and Al-Ialal, and narrators through transactional phenomena in the Arabic language college similar partial, and these changes can study through texts coranics, and this study is part of these studies, which stands for acoustic changes in coran.

Slurring is a sonic phenomen the purpose of which is to achieve proportionality and sound symmetry and thus the inclination towards the facilitation and mitigation of pronuncition. There exist diffrent types of slurring. Which in turn vary according to the letters involved (the mutant or the merged letters). As for its function, it is worth mentioning that its sonic performance is undeniably related to its phonetic significance in coran didn't stry out of two cases: either as its name indicates; since sluring typically implies merging and mixing, or relating to the physiological characteristics of the phenomen itself.

Scholars gave to Holy Quran a big importance in their researches and sought deeply for its linguistic phenomena, like Imala (pronouncing the sound A), Al-wakf (the stop) and Slurring (the assimilation of a one letter into another). The term Slurring appeared in their books to clarify the positions where it is permitted and where it is prevented. Scholars came up with a result that Slurring is a phenomenon of sound configuration; they also mentioned the reasons after it, divided it into types and put conditions for it.

Since old scholars like El Khalil Al-Farahidi, until modern ones, Slurring was a subject of study; Mohammed El Amine Alshanquiti is a scholar from the modern century who mentioned it in his explanatory book AdhwaaEl Bayan "lights of clarification", he demonstrated it using proofs from Quran and Arabic heritage. All these issues are to be detailed in this paper.

***Keywords**: Slurring - Idgham - linguistic phenomen - Adhwaa El Bayan - El Shankiti.*

الهوامش:

[1]محي الدّين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح. طاهر زاوي ومحمود الطنهاجي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1963، ج1، ص05.

[2]أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص61.

[3]علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ /1986م، ج1، ص40.

[4]عصام نور الدّين، مقالات ونقاشات في اللّغة، دار الصّداقة العربية، بيروت، ط1، 1995،ج1، ص85.

[5]عبد العالم سالم مكرم، القرآن الكريم، وأثره في الدّراسات النّحوية، مؤسسة على جراح الصباح، 1978، ط1، ص19.

[6]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص62.

[7]أبو الفتح عثمان بن جنّي، مقدّمة في تحقيق سرّ صناعة الإعراب، تح. مصطفى السقّا، الحلبي، القاهرة، مصر، 1954، ج1،ص13.

[8] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق، مهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988، ط1، ج2، ص58.

[9]المرجع نفسه، ج2، ص57.

[10]نفسه، ج1، ص47.

[11]خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1982، ص11

[12]كجعوط فاطمة: إسهامات علماء اللغة في الدرس الصوتي العربي، مجلة مسارات مغاربية، جامعة الجلفة، عدد 01، جوان 2017م، ص 150.

[13] المرجع نفسه، ص150.

[14]عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي، مقدّمة في علم الأصوات، درّة الغوّاص، 2004، القاهرة، ط3، ص12.

[15]كجعوط فاطمة: إسهامات علماء اللغة في الدرس الصوتي العربي، ص150.

[16]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج4، ص434.

[17]المصدر نفسه، ج4، ص435.

[18]كجعوط فاطمة: إسهامات علماء اللغة في الدرس الصوتي العربي، ص151.

[19]أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، القاهرة، 1988، ط6، ص99.

[20]أبو الفتح عثمان ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985 ، ج1، ص63.

[21]ابن جني، سر صناعة الإعراب، م س، ص ص 14-16.

[22]ابن جنى، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990، ج2، ص ص 157-164.

[23]- ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار صادر بيروت، ط1، ص 202 (مادة دغم).

[24]– ابن يعيش موفق الدين: شرح المفصل، ج10، ص 121.

[25] – العين،الخليل ابن أحمد الفراهيدي،تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد 1980،ج2، ص: 54.

[26] – لسان العرب، ابن منظور، مادة دغم" دار صادر بيروت سنة 1992، ط1، ج1، ص:280.

[27]– شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص 127.

[28]– ابن الباذش أحمد بن علي (ت 540هـ): الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، ج1، 1403هـ، ص 164.

[29]– المصدر نفسه: ج1، ص 164.

[30]– ابن جني: الخصائص، ج2، ص 169.

[31]– الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن) (ت 686هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، 1938م، ج3، ص 233 وما بعدها.

[32] – الكتاب،سيبويه، تحقيق:محمد إبراهيم، الكبرى الأموية، بولاق1317،ط1،ج1، ص:576.

[33] – المصدر نفسه، ج1، ص:576.

[34] – شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة عالم الكتب بيروت،و مكتبة المتنبي بالقاهرة، ج10، ص:121.

[35] – هوأبوجعفرأحمدبنعليبنأحمدبنخلفالأنصاريالمعروفبابنالباذش،ولدعام 491 هـ ولدونشأبغرناطةمنبلاد الأندلسوتوفيسنة 540هـ، ينظر :إشارةالتعيينفيتراجمالنحاةواللغويين،عبدالباقياليماني،شركةالطباعةالعربيةالسعودية،ط1، 1986،ص.40.

[37]–المبهجفيالقراءاتالثمانوقراءةالأعمشوابنمحيصنواختيارخلفواليزيدي،136

[38] –هوأبوعبداللهمحمدبنشريحبنيوسفالرعينيالاشبيلي،ولدعام (392) ،تفننفيعدةعلومكالقراءاتوالنحووالصرف، توفيسنة 476 هـ،ينظر :كشفالظنون،ج 2 :ص 1379 :والكافيفيالقراءاتالسبع،الرعيني،تحقيق : أحمدمحمودعبدالسميعالشافعي،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط 2000 :، 1،ص: 6، 7.

[39]– الرعيني: الكافيفيالقراءاتالسبع،ص: 55.

[40]_

هومحمدبنخليلبنأبيبكربنمحمدبنشمسالدينأبوعبداللهالحلبيالأصل،عرفبابنالقباقبي،ولدعام777انتفعكثيرمنالناسبعلمه،توفيسنة 849هـ،ينظر :كشفالظنون،ج2 :،ص:1054.

[41]– إيضاحالرموزومفتاحالكنوزالجامعللقراءاتالأربعةعشر،القباقبي،تحقيق :فرحاتعياش،ديوانالمطبوعاتالجامعية،الجزائر 1995،ص: 101.

[42]– الهاديشرحطيبةالنشرفيالقراءاتالعشروالكشفعنعللالقراءاتوتوجيهها،محمدسالمالمحيسن،دارالجيل،بيروت،ج2 :ص 128.

[43]– المرجعنفسه،ج: 1، ص: 128.

[44]– نفسه،ج: 1، ص: 128.

[45]– نفسه،ج: 1، ص: 128.

[46]– نفسه،ج: 1، ص: 128.

[47]– إيضاحالرموزومفتاحالجامعللقراءاتالأربعةعشر،ص: 53.

[48]–ينظر :الهاديشرحطيبةالنشرفيالقراءاتالعشروالكشفعنعللالقراءاتوتوجيهها،ج: 1، ص: 128.،وينظر :الأصوات اللغويةإبراهيمأنيس،مكتبةالأنجلوالمصرية، 1999 ،ص: 151.

[49]– بحوثفياللسانيات،الدرسالصوتيالعربي،المماثلةوالمخالفة،ص: 77.

[50]– المرجع نفسه،ص: 77.

[51] – ما يذكره الكوفيون من الإدغام،أبو سعيد السيرافي، دار الشباب للطباعة و النشر،عمار قرفي،بابنة الجزائر، ص:20.

[52] – المحيط في الأصوات العربية،محمد الأنطاكي،دار الشروق،بيروت 1971نط3، ج1، ص:123.

[53] – شرح السمنودي على متن الدرة للقراءات العشر،ابن الجزري،ص:43.

[54] – ابن الجزري،شرح السمنودي على متن الدرة المتمة للقراءات العشر،ص:43

[55]– الفراهيدي الخليل بن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980، ج2، ص 04.

[56]– أنجب غلام نبي بن غلام محمد: الإعلال والإبدال في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، مخطوط دكتوراه، كلية البنات، مكة المكرمة، 1410هـ/1980م، ج2، ص 496.

[57]– سيبويه: الكتاب، ج4، ص 435.

[58]– زهير غازي زاهر: أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو، جامعة البصرة، العراق، 1967، ص 80.

[59]– سيبويه: الكتاب، ج4، ص 443.

[60]– الراجحي عبده: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف، مصر، 1969، ص 123.

[61]– أنيس إبراهيم: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965، ط3، ص 73.

[62]– أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط5، 1979، ص 187.

[63]– عبد الله سليمان محمد أديب: التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري، مخطوط ماجيستر، جامعة الموصل، العراق، 1423هـ/ 2002 م ص 36.

[64] هو محمد الأمين، ولقبه آبًا، ابن محمد المختاربن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار من أولاد الطالب أويك، وهذا من أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر، جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويعرفون بتجكانت، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير.

ولد الشيخ محمد الأمين عام 1305هـ، عند ماء يسمى(تنبه) بمقاطعة (كيفا) من بلاد شنقيط التي تعرف اليوم بدولة موريتانيا الإسلامية.

حفظ الشيخ القرآن في بيت أخواله، على يد خاله عبد الله، وكان عمره عشر سنوات، تعلم بعد إجازته رسم المصحف العثماني عن ابن خاله سيدي محمد بن أحمد بن المختار، قرأ عليه التجويد بعدة روايات وعمره لم يتجاوز ست عشرة سنة، كما درس ضبط مافيه من متشابه في الرسم والتلاوة بحفظ أرجوزة (محمد بن بوجة) المشهورة في بيئتهم، وعكف بعدها في دراسة بعض المختصرات في الفقه المالكي كرجز ابن عاشر ودراسات أخرى في الأدب على زوجة خاله كالأجرومية وتمرينات ودروس في أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وهو يزيد عن 500 بيت ونظم عمود النسب لنفس المؤلف.

درس الشنقيطي أيضا على الشيخ محمد بن الصالحمختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي وهو المذهب السائد في البلاد كما درس عليه نصف ألفية ابن مالك في النحو، ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ كثر في فنون مختلفة، وكلهم من الجكنيين.

فهناك علوم أخذها الشنقيطي عن العلماء كالنحو والصرف والأصول والبلاغة والتفسير والحديث، وعلوم أخرى حصلها بالمطالعة مثل المنطق وآداب البحث والمناظرة، وقد ألزمه بعض شيوخ بالقران أي أن يقرن بين كل فنيين حرصا على سرعة تحصيله.

اشتغل الشنقيطي بالتدريس والفتيا، واشتهر بالقضاء والتفرس فيه رغم وجود الحاكم الفرنسي إلا أن المواطنين كانوا عظيمي الثقة فيه فيأتونه للقضاء بينهم، ويفدون إليه من كل مكان يقض في كل شيء عدا الدماء والحدود لوجود قضاء خاص لهما.

خرج الشيخ لأداء فريضة الحج على نية العودة، وكان سفره برا، كتب فيها رحلة ضمنها مباحث جليل، وبعد وصوله إلى هناك تحددت نية بقائه، حيث كان يقول:" ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وتم له ذلك بأمر من الملك عبد العزيز، وعمل مدرسا بالمعهد العلمي بالرياض ثم بكليتي الشريعة واللغة، بعدها تولى تدريس التفسير والأصول من 1371 إلى 1381هـ بعد افتتاح الجامعة الاسلامية بالمدينة، كم كان يلقي محاضرات بالمعهد العالي للقضاء، وكان على رأس بعثة الجامعة إلى عشر دول إفريقية بدأت بالسودان وانتهت بموطنه موريتانيا.

للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تآليف عديدة منها:

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن؛
2. دفع إيهام الإضطراب عن آي الكتاب؛
3. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز؛
4. مذكرة الأصول على روضة الناظر؛
5. آداب البحث والمناظرة؛
6. رحلة الحج إلى بيت الله الحرام؛

إضافة إلى مجموعة من المحاضرات ذات المواضيع المستقلة.

[65]– الشنقيطي محمد الأمين: أضواء البيان، ج2، ص 364.

[66]– المصدر نفسه، ج2، ص 364.

[67]– الشنقيطي محمد الأمين: أضواء البيان، ج3، ص 110 وما بعدها.

[68]– المصدر نفسه، ج3، ص 111.

[69]– نفسه، ج4، ص 30.

[70]– نفسه، ج4، ص30.

[71]– نفسه، ج4، ص 81.

[72]–المصدر السابق، ج4، ص 82.

[73]– بولنوار سعد: آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان الشنقيطي، تحديد المفاهيم النظرية، مخطوط دكتوراه، جامعة ورقلة، 2011م/ 2012م، ص 123.

[74]– الشنقيطي محمد الأمين: أضواء البيان، ج4، ص 82.

[75]– المصدر نفسه، ج4، ص 519.